



النقد الطهائي للقراءات الحداثية للقرآن الكريم

نحو منهج جديد لفهم الوحي

**Tahaian Critique of Modernist Readings of the Holy Quran: Towards
a New Methodology for Understanding Revelation**

د. المصطفى الشويخي

Dr.Elmostafa Choouikhi

جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب) mostafachouikhi13@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/05/01

تاريخ الإرسال: 2025/04/13

ملخص

يروم هذا البحث الموسوم بـ: "النقد الطهائي للقراءات الحداثية للقرآن الكريم: نحو منهج جديد لفهم الوحي" نقد القراءات الحداثية ذات الإبداع المفصول؛ التي قام أصحابها بنقل آليات ومناهج ونتائج الحداثة الغربية، إلى المجال التداولي الإسلامي دون مراعاة للتباين بين المجالين خصوصاً فيما يتعلق بالنصوص الدينية. ويسعى إلى تفكيك أسسها وبنيتها الفكرية والمنهجية؛ التي ترجع بالأساس إلى ثلاث خطط أطلق عليها؛ خطة الأنسنة، وخطة التعقيل، وخطة الأرخصة. كما يتغيا الكشف عن أبعاد تطبيق الآليات الحداثية على النص القرآني، وإبراز النتائج المترتبة عن ذلك التقليد، مع تقديم المنهج الطهائي باعتباره منهجاً بديلاً مؤهلاً لكبح جماح كل قراءة هدامة لا تراعي خصوصيات ومقتضيات النص القرآني، كما خلص إلى أن هذا المنهج هو الأجدر لمنح المفسر آليات بديلة يلج من خلالها لعالم الحداثة، ويحقق بها الابداع الموصول؛ الذي يصل قراءتنا للنص بالقراءة المحمدية. معتمداً في ذلك منهجاً يتناسب وطبيعة البحث كالاستنباط، والتحليل، والنقد.

الكلمات المفتاحية: القراءات الحداثية - النقد - طه عبد الرحمن - المنهج - الوحي.

Abstract

This research, titled "Tahaian Critique of Modernist Readings of the Holy Quran : Towards a New Methodology for Understanding Revelation," aims to critique modernist readings that adopt a disconnected creativity. The authors of these readings have transferred the mechanisms, methodologies, and results of Western modernity to

the Islamic cultural context without considering the differences between the two fields, particularly regarding religious texts. It seeks to dismantle the intellectual and methodological foundations of these modernist readings, which are based on three primary schemes referred to as: the humanization scheme, the rationalization scheme, and the historicization scheme. Moreover, the study intends to uncover the dimensions of applying modernist mechanisms to the Quranic text and highlight the resulting consequences of such imitation. It proposes the "Tahaian methodology" as an alternative approach capable of curbing destructive interpretations that disregard the specific characteristics and requirements of the Quranic text. The research concludes that this methodology is the most suitable for providing interpreters with alternative tools to engage with the realm of modernity, fostering connected creativity—one that links our readings of the text with the prophetic reading. It employs a methodology compatible with the nature of the study, such as deduction, analysis, and critique.

Keywords : Modernist Readings - critique - Taha Abdul Rahman - methodology – revelation.

مقدمة:

إن المشروع النقدي الطهائي، من أهم المشاريع النقدية التي سعت سعياً جاداً وأصيلاً إلى بناء مقومات وشرائط التحديث والتجديد، عن طريق تحرير الدرس التفسيري المعاصر من القراءة المفصولة والمقلدة. متتهجاً طريق الإبداع الرفض للتقليد جملة؛ وذلك أن التقليد العاري عن أسباب ودوافع ووسائل الإبداع، لا فائدة ترجى منه.

والناظر في المقلدين عمومًا؛ سواء مقلدي السلف، أو مقلدي الغرب، يلحظ أن كلا الصنفين لا يعدو أن يكون عملهم عدا محاكاة ونسخاً لإبداع محكوم بزمان وواقع معينين.

فلما كانت أي قراءة إسلامية مناهضة للقراءات الحداثيّة متّهمة بالتقليد بوجه من الوجوه، سارع طه عبد الرحمن إلى نفي عن نفسه وصف التقليد، مسطراً قاعدتين

خاصتين ينطلق منهما في اجتهاده وإبداعه: الأولى: "كل منقول معترض عليه؛ حتى تثبت بالدليل صحته"¹، ويسمي هذا النوع من النقد بالنقد الإيجابي.

يلزم عن هذه القاعدة أن أي منقول ينبغي مطالبة بالأدلة التي تثبت صحته أولاً، ثم قلب النظر فيه ثانياً، لإدراك مدى مناسبه لمقتضيات وشرائط المجال التداولي الجديد، والتوصل إلى الأدلة التي تثبت صحته، شرط لإمكانية إعادة إنتاجه وإبداعه، ليصير المنقول بمثابة المأصول.

والقاعدة الثانية: "كل أمر مأصول مسلّم به، حتى يثبت بالدليل فساد"². ويسمي هذا النوع من النقد باسم النقد الإبطالي، فهذه القاعدة توجب، أن الأمر المأصول لا يمكن إبطاله، إلا بدليل أقوى منه، "وتحصيّل الأدلة المبطلّة هو أحد الطرق الموصلة إلى إنتاج أضداد هذه المفاهيم في مجالها التداولي الأصلي، أو إعادة إنتاجها في غير المجال وكلا الحالتين: الإنتاج وإعادة الإنتاج، يدل على نهوض المهمة إلى الإبداع"³.

فلا شك أن القراءة التي تحتكم إلى هاتين القاعدتين، قراءة قد حققت شروط الإبداع والإنتاج؛ التي تحميها من آفة التقليد، وتمكنها من تحديث كل قديم والاستفادة من كل وافد.

وبالتّبع، فالبّحث يتغيّا استشكال أثر النقد الطهائي على قراءات الحداثيين؛ الذين صوبوا سهام النقد نحو النص القرآني خاصة، والتراث الإسلامي عامة، وإدراك ذلك يتحقق بالبحث في خلفيات ومرجعيات وإيديولوجيات هذه القراءة. وتتفرّع عن هذا الإشكال المركب أسئلة فرعية من قبيل: ما خططت القراءات الحداثيّة؟ وما معالم مشروع النقد الطهائي لتلك الخطط؟ ثم ما البديل الذي اقترحه طه عبد الرحمن ليكون منهجاً جديداً في فهم الوحي؟

1 طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط4/2016م، ص 13.

2 المصدر نفسه، ص 14.

3 المصدر نفسه، ص 14.

فمن خلال ذاك الإعضال المركب رام البحث تحقيق جملة من الأهداف منها: بيان خطط القراءات الحداثية للنص القرآني، وتوضيح وتقريب معالم مشروع النقد الطهائي لخطط الحداثيين، وأخيرا بيان المنهج الجديد الذي اقترحه طه عبد الرحمن لفهم الوحي.

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع، فإن طبيعة الموضوع تفرض أن يكون المنهج النقدي أساسا، في نقد الخلفيات والمرجعيات التي استندت إليها القراءة الحداثية، وكذا المنهج التحليلي، كما قد أتوسل بغير تلك المناهج حسب الحاجة.

ومن أجل الإجابة عن أسئلة الإشكالية أعلاه، يمكن تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، ومحورين أساسيين:

المحور الأول: القراءات الحداثية المقلدة ونقدها.

المحور الثاني: القراءات الحداثية المبدعة وخططها.

خاتمة: لأهم النتائج.

المحور الأول: القراءات الحداثية المقلدة ونقدها

1- خطط القراءات الحداثية المقلدة لفهم القرآن

1-1 - الخطة الأولى: الأنسنة:

تروم خطة الأنسنة أو التأنيس، نزع القداسة عن الوحي، والتعامل معه على أنه نص بشري، قابل للتفسير وفق سياقات إنسانية؛ إذ لا يمكن إدراك معنى النص، ولا فهم مقاصده، إلا بإزالة العائق الاعتقادي، ونقل الآيات القرآنية من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري.

ويتم هذا النقل بواسطة آليات منهجية متعددة:

أ- حذف عبارات التعظيم: بين طه عبد الرحمن كيفية توظيف القارئ الحداثي لهذه الآلية، بأنه يقوم على حذف وإقصاء العبارات التي يستخدمها جمهور المؤمنين في تعظيم كتاب الله مثل: القرآن العظيم، والقرآن العزيز، أو القرآن الحكيم، أو القرآن المبين، أو الآية الكريمة، أو صدق الله العظيم.

ب- استبدال مصطلحات جديدة بأخرى مقررة: كأن يستعمل مصطلح الخطاب الإلهي عوضاً عن الخطاب النبوي، والظاهرة القرآنية مكان مصطلح نزول القرآن، والمدونة الكبرى بدلاً من القرآن الكريم، والعبارة بدلاً من الآية.

ت- تسوية رتبة الاستشهاد بين الكلام الإلهي والكلام الإنساني: أشار طه عبد الرحمن إلى أن القارئ الحدائي بحكم مرجعيته الفكرية، لا يجد حرجاً في أن ينزل الاستشهاد بالأقوال البشرية منزلة الاستشهاد بالآيات القرآنية. وتصديرهم لفصول كتبهم بآيات قرآنية مقرونة بأقوال الدارسين من غير المسلمين أو المؤمنين، يعد أسلوباً متعمداً يرمي إلى أن هؤلاء لا يفرقون بين النصوص الإلهية والنصوص البشرية.

ث- التفريق بين مستويات مختلفة في الخطاب الإلهي: يفرق القارئ الحدائي داخل بنية الخطاب الإلهي، بين الوحي والتنزيل، أو بين الوحي والمصحف، وكذلك بين القرآن والمصحف، وبين القرآن الشفوي والقرآن المكتوب، وبين الوحي في اللوح المحفوظ والوحي في اللسان العربي.

ج- المماثلة بين القرآن والنبي عيسى عليه السلام: يستخدم الحدائي آلية المماثلة بين القرآن وعيسى عليه السلام، وذلك من خلال تسليمه بالدعوى التشبيهية التالية: "كما أن كلمة الله تجسدت في عيسى بن مريم، فكذلك كلام الله تجسد في القرآن"¹.

وقد بين أبو زيد هذه المماثلة بقوله: "والمقارنة بين القرآن والسيد المسيح من حيث طبيعة نزول الأول وطبيعة ميلاد الثاني، تكشف عن وجوه التشابه بين البنية الدينية لكل منهما داخل البناء العقائدي للإسلام نفسه، ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا إنهما ليستا بنيتين، بل بنية واحدة رغم اختلاف العناصر المكونة لكل منهما، فالقرآن كلام الله وكذلك عيسى عليه السلام، رسول الله وكلمته"².

1 روح الحداثة، المصدر السابق، ص 179.

2 نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، دار سينا للنشر، ط2/1994م، ص 205.

وقد انتهج محمد أركون المنهج نفسه في هذه الدعوى؛ التي تزعم أن الذي يماثل عيسى عند المسلمين هو القرآن وليس النبي عليه السلام كما يتوهم¹. وهدف هذه المماثلة أولاً؛ نفي الطبيعة الإلهية عن القرآن، مع الحفاظ على كونه كلمة الله. ونجد هذا بعبارة واضحة تقريرية أحادية المعنى في كلام المفكر عبد الكريم سروش حيث قال: "خلق الله محمداً وخلق محمد القرآن، فكان القرآن كتاب الله"²، وبهذا يسعى القارئ الحداثي إلى محاولة إلزام المتلقي بالتسليم بأن القرآن هو من نتاج النبي صلى الله عليه وسلم. وإذا ثبت ذلك لزم عنه أن القرآن غير معصوم؛ لأن النبي قد تكلم بلغة قومه ومعارفه لم تكن "تتجاوز ما كان سائداً، فكما كان يعلمه النبي عن الكون والأرض والإنسان لم يكن أوسع مما كان معلوماً لدى أهل زمانه"³.

ثانياً؛ بناء حكم مفاده: أنه لما كان من عقيدة المسلمين نفي الطبيعة الإلهية عن عيسى عليه السلام، وجب عليهم بالضرورة نفي ذاك أيضاً عن القرآن. وترتبت عن هذه الآليات التأسيسية المنهجية، نتائج عدة:

- السياق الثقافي للنص القرآني:

يزعم القارئ الحداثي أن القرآن مجرد نص بشري، خاضع في إنتاجه للسياق الثقافي؛ الذي تنتمي إليه لغته، وبهذا يشترط في أي محاولة لتأويله وتفسيره، العودة إلى ذاك السياق الخاص؛ لأن النصوص الدينية في نظر القارئ الحداثي "ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية، بمعنى أنها تنتمي إلى بنية ثقافية محددة تم إنتاجها طبقاً لقوانين تلك الثقافة التي تعد اللغة نظامها الدلالي المركزي"⁴؛ ويتقصد

1 محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ط2/2005م، ص 23-24.

2 نصوص معاصرة، العددان: 15-16 خريف 2008م، ص 65.

3 قاسم شعيب، تكوين النص القرآني: النبوة والوحي والكتاب، مؤسسة الانتشار العربي، ط1/2016م، ص 50.

4 نقد الخطاب الديني، مصدر سابق، ص 203.

أبو زيد من وصفه القرآن بأنه منتج ثقافي، إثبات التاريخية¹، فهذه العبارة وغيرها كثير، هي من المقدمات والعتبات الأولى التي يتوسل بها الحدائي؛ حتى ينزل من رتبة التعلق بالمطلق إلى رتبة التعلق بالنسبي.

■ الوضع الإشكالي للنص القرآني:

بهذا الوضع يصير النص نصًا إجماليًا منفتحًا على تأويلات واحتمالات متعددة وغير متناهية، ولا ميزة لتأويل على غيره، ولا الظفر بالمدلول الأصلي لآية أو تلك من آياته، ويفسر القارئ الحدائي هذا الأمر بكون "أن الوضعيات الاجتماعية المشخصة في المجتمع العربي الإسلامي، بما انطوت عليه من سمات ومطالب اجتماعية اقتصادية وسياسية وثقافية الخ..." هي التي تدخلت في عملية خلخلة النص القرآني وتشطيه وتوزعه بنيويًا ووظيفيًا في اتجاهات طبقية وفئوية وأقوامية إثنية متعددة، وقد أتى ذلك على نحو ظهر فيه هذا النص معادًا بناؤه وفق قراءات متعددة محتملة تعدد تلك الاتجاهات وحواملها المجسدة بالوضعيات المذكورة إياها².

يتغيا القارئ الحدائي من هذا الطرح إزاحة البعد الإلهي عن النص باعتباره وحياً يتجاوز الحيز الزمني والمكاني؛ وذلك من خلال افتراضه أن النص القرآني خضع لإعادة بناء وفقاً للوضعيات الاجتماعية التي كان يمر بها المجتمع.

■ استقلال النص القرآني عن مصدره:

يزعم القارئ الحدائي أن النص القرآني إن ظل مرتبطاً بالمتعالي، سيبقى مغلقاً؛ لغياب المتكلم المتعالي وانقطاع صلته بنا، ومن ثم ستضيع مقاصده الحقيقية، وأن الذي يستطيع أن يقتنصه القارئ من النص القرآني إنما هو حصيلة الاستنتاج الذي

1 إراجع: مصطفى الحسن، النص والتراث: قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط 1/2012م، ص 75.

2 طيب تيزيني، النص القرآني، أمام إشكالية البنية والقراءة، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1997م. ص 256-257.

يمارسه عليه من خلال مرجعيته الثقافية وخلفيته المعرفية ووضعيته الاجتماعية والسياسية، فلا تكون هذه الحصيلة إلا إبداعاً لمضامين إنسانية صريحة¹.

- عدم اكتمال النص القرآني:

ومما يزعمه القارئ الحداثي، أن النص القرآني، نص غير مكتمل؛ إذ لما كان الكاتب والجامع له إنساناً، فلا يمكن رفع احتمالية وجود نقص فيه، وذلك كأن يتم حذف كلام منسوب إلى المصدر الإلهي عند التدوين، أو عند وضع المصاحف، كما لا يرفع احتمالية وجود الزيادة فيه، تتمثل في إضافة كلام منسوب إلى مصدر غير إلهي²؛ بل يذهب القارئ الحداثي أبعد من ذلك إلى اعتبار أن القول بتامة النص القرآني كلام عارٍ عن الصحة، يقول طيب تيزني: "إننا في الاختراق الحالي نواجه المسألة من حيث مسالة حولة تمامية المتن القرآني، وكما هو بين فإن إجماعاً على هذه التهمة يغدو، والحال كذلك أمراً خارج المصادقية التاريخية والوثوقية"³.

2-1- الخطة الثانية: العقلنة:

تهدف خطة التعقيل رفع العائق الغيبي عن الوحي، بكون أن القرآن وحي ورد من عالم الغيب، والآلية التي يتوصل بها القارئ الحداثي هي "التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة"⁴؛ لأن الحداثي يعتقد "أن أي نقد حقيقي للعقل الديني ينبغي أن يتمثل في استخدام كل مصادر المعقولة والتفكير التي تقدمها لنا علوم الإنسان والمجتمع من أجل زحزحة إشكالية الوحي من النظام الفكري، والموقع الإستمولوجي الخاص بالروح الدوغمائية، إلى فضاءات التحليل والتأويل التي يفتحها الآن العقل الاستطلاعي الجديد المنبثق حديثاً"⁵.

1 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 181.

2 المصدر نفسه، ص 181.

3 النص القرآني، أمام إشكالية البنية والقراءة، مصدر سابق، ص 405.

4 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 181.

5 القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مصدر سابق، ص 58.

ويتم ذلك بواسطة عمليات منهجية خاصة¹:

أ- **نقد علوم القرآن:** يرى الحداثي هذه العلوم بمثابة وسائل معرفية متحجرة، تصرفنا عن الرجوع إلى النص القرآني ذاته، كما أنها تحول دون أن نقرأ هذا النص قراءة تأخذ بأسباب النظر العقلي الصريح.

ب- **التوسل بالمناهج المقررة في علوم الأديان:** يعتبر الحداثيون أن وضع الكتب المنزلة واحد، ومقتضياتها الدينية واحدة، وهذا ما دفعهم إلى دراسة القرآن وتطبيق عليه المناهج المتبعة في دراسة العلوم المنقولة مثل علم مقارنة الأديان، وعلم تاريخ الأديان، وتاريخ التفسير، وتاريخ اللاهوت.

ت- **التوسل بالمناهج المقررة في علوم الإنسان والمجتمع:** يعتبر القارئ الحداثي أن مقتضيات النص القرآني البحثية لا تختلف عن مقتضيات غيره من النصوص، فهرعوا إلى إخضاع النص القرآني لعلم اللسانيات، و السيائيات، وعلم التاريخ، وعلم الإناسة، وعلم النفس، والتحليل النفسي.

ث- **استخدام كل النظريات النقدية والفلسفية المستحدثة:** استعانة القارئ الحداثي بكل النظريات النقدية التي تسارع ظهورها في الساحة الأدبية والفكرية في النصف الثاني من القرن الماضي، من غير اكتراث لمآلاتها، ولتجاوز بعضها لبعض، وأفول بعضها، من ذلك؛ اتجاهات تحليل الخطاب، والاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي المتمثلة في البنيويات، والتأويليات، والحفريات، والتفكيكيات.

ج- **إطلاق سلطة العقل:** يزعم القارئ الحداثي أنه لا شيء يتمتع على عقله، بما في ذلك الآيات القرآنية، فهو يرى أنه لا توجد حدود مرسومة يقف العقل عندها، وإذا كان حال هذا مع القرآن نفسه، فكيف حاله مع تفاسير هذه الآيات التي وضعها المتقدمون؟

وقد أدى هذا التطبيق المنهجي التعقيلي إلى جعل القرآن نصاً دينياً مثله مثل أي نص ديني آخر؛ توحيدا كان أم وثنياً، ونتج عن هذه المماثلة النتائج التالية:

1 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 181-182-183.

1- **تغيير مفهوم الوحي:** يرى القارئ الحداثي أن مفهوم الوحي الموروث والمتداول، لم يعد من الممكن قبوله؛ بل تجده يعلن في عتبات دراساته عن هذا الأمر، ويعده من قصديات مشروعه، يقول أركون: "نحن نهدف من خلال هذه الدراسة إلى زحزحة مفهوم الوحي وتجاوزه، أقصد زحزحة وتجاوز التصور الساذج والتقليدي الذي قدمته الأنظمة اللاهوتية عنه"¹، معتبراً أن صرف عن الوحي ما لا يعقل من الأخبار على أساس أنها أساطير، وما لا يعقل من العبادات على أساس أنها طقوس جامدة، من أهم أهدافه.

2- **عدم أفضلية القرآن:** يعتقد القارئ الحداثي أن لا أفضلية للقرآن على التوراة والإنجيل؛ وذلك لأن في نظره "كل الخطابات تتساوى من حيث هي خطابات، وليس من حق واحد منها أن يزعم امتلاكه للحقيقة؛ لأنه حين يفعل ذلك، يحكم على نفسه على أنه خطاب زائف"²، وبهذا ينفي وجود الأفضلية على الكتابين السابقين في أي جانب من الجوانب، حتى فيما يتعلق بالحفظ والتبديل.

3- **عدم اتساق النص القرآني:** يزعم القارئ الحداثي أن سور وآيات القرآن، لا يوجد بينها اتساق منطقي وتاريخي.

4- **غلبة الاستعارة في النص القرآني:** يظن الحداثي، أن القرآن يغلب عليه المجاز والاستعارة على الأدلة والبراهين، ولما كان كذلك، فالعقل الذي ينبنى عليه هو أقرب إلى العقل القصصي الأسطوري منه إلى العقل الاستدلالي المنطقي.

5- **تجاوز الآيات المصادمة للعقل:** مما يستنتجه القارئ الحداثي، أن كل ماورد في القرآن من قضايا وأخبار، لا يعدو كونه شواهد تاريخية على طور من أطوار الوعي الإنساني تم تجاوزه، يقول نصر أبو زيد: "السحر والحسد والجن والشياطين مفردات

1 القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، مصدر سابق، ص 76.

2 نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، ط 1/ 1995م، ص 8.

في بنية ذهنية ترتبط بمرحلة محددة من تطور الوعي الإنساني¹، وعليه، فلا ينبغي تعديدية مدلولاتها إلى أطوار أخرى من أطوار هذا الوعي.

1-3- الخطوة الثالثة: التأريخ:

تُدعى أيضا خطة الأرخنة²، وتستهدف رفع عائق الحُكمية، الذي يتمثل في اعتقاد أن القرآن جاء بأحكام ثابتة وأزلية، والآلية التنسيقية المنهجية التي تتوسل بها هذه الخطة، هي وصل الآيات بظروف بيئتها وزمنها وبسياقاتها المختلفة، يقول نصر أبو زيد: "نكتفي هنا بالتوقف عند مستويات السياق المشتركة والعامة جدًا، مثل السياق الثقافي الاجتماعي والسياسي الخارجي-سياق التخاطب- والسياسي الداخلي (علاقات الأجزاء) والسياسي اللغوي (تركيب الجملة والعلاقات بين الجمل)، وأخيرا سياق القراءة أو سياق التأويل"³.

وهذا الوصل يتم بواسطة عمليات منهجية خاصة، منها:

- **توظيف المسائل التاريخية المسلم بها في تفسير القرآن:** عمد هؤلاء إلى بعض المسائل التي اشتغل بها المفسرون، والتي تكشف عن ارتباط بعض الآيات بالوقائع التاريخية، وهي، مسألة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والمكي والمدني، والتنجيم، ولقد وجد الحدائي في هذه المسائل ضالته، فركبها وجعلها ذريعة لتقرير البنية التاريخية الجدلية للآيات القرآنية، وممارسة النقد التاريخي، ومن ثم إبراز تناقضات المفسرين، المتمثلة في الإقرار بوجود التاريخية أحيانًا، والقول بوجوب الأزلية.

- **تغميض مفهوم الحكم:** مما يراه الحدائي المقلد، أنه لا يمكن أن نطابق بين آية الحكم وبين القاعدة القانونية، وذلك لاختلاف صيغة الحكم الذي تشتمل عليه الآية،

1 نقد الخطاب الديني، مصدر سابق، ص 212.

2 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 184.

3 النص، السلطة، الحقيقة، مصدر سابق، ص 69.

عن العبارة القانونية، وهذا ما يؤدي في نظره إلى اختلاف شديد في القيمة التشريعية لآيات الأحكام¹.

- **تقليل عدد آيات الأحكام:** يرى القارئ الحداثي أن آيات الأحكام لا تمثل إلا نسبة محدودة من جملة الآيات القرآنية، متأثرة بالأحوال والأوقات الخاصة التي نزلت فيها؛ بل وأكثرها عند الحداثي منسوخة تجاوزها التاريخ. وعليه، فعدد آيات التشريع في نظره لا تتعدى ثمانين آية.

- **إضفاء النسبية على آيات الأحكام:** يرى الحداثي أن آيات الأحكام لا تحيل على أسباب نزولها فحسب؛ بل تحيل على تاريخ تفسيراتها المتعددة، وأن المفسرين فهموا هذه الآيات فهوما تختلف باختلاف مشاغلهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبهذا فلا يمكن أن تحمل هذه الآيات معاني مستقرة، أو بالأحرى مطلقة.

- **تعميم الصفة التاريخية على العقيدة:** يرى القارئ الحداثي المقلد أن التأريخية ليست قاصرة على آيات الحدود والقصاص والمعاملات فقط؛ بل تتعدى ذلك إلى العقائد والعبادات؛ لأن العقائد في نظر الحداثي تابعة لمستوى المعرفة في العصر الذي نزلت فيه، وبهذا يكون القرآن قد اعتمد التصورات الأسطورية في وعي الجماعة التي توجه إليها خطابه².

وعليه، فالنص حسب نتائج تطبيق هذه العمليات المنهجية التأريخية، عبارة عن نص تاريخي مثله مثل أي نص تاريخي آخر. والنتائج التي يفرضها هذا التطبيق كالاتي:

- **إبطال المسلمة القائلة بأن القرآن فيه بيان كل شيء:** إضافة إلى ما يعتقده القارئ الحداثي في محدودية آيات الأحكام، ونسبيتها، فإنه يرى حتى الآية التي تعتبر نصاً في إكمال الدين، ليست كذلك، بل تدل على إتمام التنزيل³.

1 الصادق بلعيد، القرآن والتشريع، قراءة جديدة في آيات الأحكام، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2، 2004م. ص 50-62.

2 يراجع: النص، السلطة، الحقيقة، مصدر سابق، ص 135.

3 ينظر: القرآن والتشريع، المصدر السابق، ص 296.

- إنزال آيات الأحكام منزلة توجيهات لا إلزام معها:

ينطلق الحدائي من كون آيات الأحكام لاتعدو من كونها وعظية فقط، ولا تشتمل على أي صبغة قانونية، ولم يستثن هؤلاء إلا آية واحدة، وهي آية الربا؛ حيث يعونها ذات مدلول قانوني مدني¹.

- حصر القرآن في الأخلاقيات الباطنية الخاصة:

يعتقد الحدائي بأن التوجيهات القرآنية، هي عبارة عن صورة نصائح وإرشادات موجهة بالأساس إلى ضمائر المسلمين وسرائرهم، تحضهم على مراعاة علاقتهم بخالقهم، وإتيان سلوكهم على هديها، وفي هذا يقول تيزيني: "فالصبغة الإجمالية الكلية التي يظهر فيها النص القرآني في صوغ مبادئه ومعظم أحكامه، وكذلك في نمط خطابه، جعلته يبدو بمنزلة كتاب هداية، وكتاب بشرى، وكتاب رحمة للمؤمنين، وليس من حيث هو كتاب قانوني تعليمي يحتوي على كل صغيرة وكبيرة، وحتى في حينه"².

- الدعوة إلى تحديث الدين:

يرى الحدائي أن هناك حاجة ماسة إلى أن نستخلص من النص القرآني، تدينا ينسجم مع فلسفة الحداثة، ولا تكون فيه قسرية ظاهرة تحد من حرية الأفراد، ولا شعائرية طاغية تضيق على سلوكياتهم، ولا أسطورية غابرة لا تطيقها عقولهم، والإيمان الذي يكون بهذا الوصف، ينبغي أن يقوم على الإيمان الشخصي، وأن يختار المؤمن نمط تعبه في دائرته الخاصة³.

2- نقد خطط القراءات الحداثية المقلدة أو الإبداع المفضول:

مما تقدم نكون قد تصورنا وفهمنا أطروحات الحدائيين؛ التي ترتبط رأسا بالنص القرآني؛ وذلك بغرض قطع الصلة بالقراءات التراثية؛ التي أورث المسلمين -في نظر القارئ الحدائي- التخلف والجمود؛ لأنها قراءات اعتقادية تسلم بإلهية النص القرآني

1 المصدر نفسه، ص 156.

2 النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة، مصدر سابق، ص 184.

3 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 188.

وقدسيته، والحدائي يرى أن هذا التسليم مانع من الاستفادة من النص، ومن تحقيق مقتضياته الإيمانية والأخلاقية؛ لذا ادعا لنفسه أن قراءته قراءات انتقادية، تسعى إلى ممارسة نقدها على النص القرآني. فبعدها انجلت واتضحت للمتلقي، صورة القراءات الحدائية وادعاءاتها، تنتقل إلى نقدها، وتبين عيوبها.

2-1 فقدان القدرة على النقد:

إن الحدائين ينقلون وسائل معرفية غريبة، دون أن يمارسوا فيها الفعل الحدائي في إبداعيته، وذلك أن إسقاط أية وسيلة على أي موضوع يحتاج إلى وجود مناسبة مشروعة بينهما، وما فعله الحدائي، هو إسقاط تعسفي للوسيلة على الوحي، وبهذا فقدت هذه القراءة أهم خصائصها ومقوماتها، ألا وهي عملية النقد؛ التي تبتدئ من تفحص المناهج واختبار الأدوات والوسائل المتبعة في دراستها، ولما كان أهل هذه القراءة فاقدين للقدرة على النقد، كان الأجدر بهم أن يتركوا ممارسة الإسقاط ويتعاطوا تحصيل هذه القدرة.

2-2 ضعف استعمال الآليات المنقولة:

بانعدام القدرة على نقد الوسائل والمناهج الغريبة من قبل الحدائين، أدى بهم ذلك إلى قصور في استخدامها واستعمالها؛ لأن ذلك راجع إلى كون هؤلاء لم يتمكنوا من ناصية استعمالها، ولا بالأحرى أحاطوا بالأسباب النظرية والقرارات المنهجية التي انبنت عليها؛ لذلك، تراهم يشغبون ببعض المفاهيم، حتى يخفوا هذا النقص في التكوين مثل مفهوم الانغلاق أو الإغلاق أو مفهوم التلفظ، أو مفهوم النصية أو مفهوم التناس أو مفهوم الخطابية أو مفهوم الحجاجية، أضف إلى ذلك أنه كان الأحرى بهم أن لا ينقلوا بعض هذه المنهجيات والنظريات، نظرا إلى أن صبغته العلمية لم تكتمل في أصله؛ إذ ما زال يتحسس طريقه ويمتحن فائدته، أو نظرا إلى أنه عبارة عن وسائل نقدية أشبه بالموجات الفكرية الزائلة منها بالمنجزات العلمية الراسخة.

2-3 الإصرار على العمل بالآليات المتجاوزة:

معلوم أن الوسائل والمناهج التي نقلها الحداثيون، هي نتاج بشري، وقاصرة بقصوره، وليست حاسمة ولا نهائية، بمعنى أنها ليست مكتملة في ذاتها، ولا خالية من النقائص والعيوب، إلا أن هؤلاء يصرون على التمسك بها؛ بل بنوا على بعض ما نقلوه تقارير حاسمة وتحليلات أرادوها نافذة، واهتموا مخالفاتها بالتراثية والتقليدية، والسلفية، والجمود، لكن سرعان ما ظهرت الحاجة إلى تجاوز هذا المنقول، فضلا عن أحكامهم ونتائجهم التي أقاموها عليه، ومع ذلك، لم يجعلهم هذا التجاوز يراجعون طريقتهم الإسقاطية، بل قاموا بإسقاط ما استجد من وسائل وآليات على النص القرآني، غير مباليين ولا معتبرين بتأريخية هذه الأدوات ولا نسبية محصلاتها¹.

2-4 تهويل النتائج المتوصل إليها:

ومع غياب النقد للآليات المنقولة، والعجز عن الإتيان بالبديل، دفع هؤلاء إلى تعظيم تلك المناهج وأصحابها، وازدادوا استعراضا لأنواعها وأبوابها ومستوياتها وتضخيمًا لنتائجها وفوائدها التحليلية والنقدية، وأوهمو القارئ بأن ما توصلوا إليه من استنتاجات بواسطتها بلغ الغاية في تحديث قراءة النص القرآني؛ والواقع أن هذه الاستنتاجات، تدخل في إحدى الحالات الثلاث: إما أنها ترديد لما توصل إليه علماء الغرب، وإما أنها ترديد لما توصل إليه علماء الإسلام، وإما أنها بضاعة مزجة لا ترقى إلى استنتاجات هؤلاء ولا إلى استنتاجات أولئك، فضلا عن غموض الفكرة وركاكة العبارة عند غالبيتهم².

2-5 قلب ترتيب الحقائق الخاصة بالقرآن:

ولم يكف الحداثيين التمسك بالوسائل التي تجاوزها التاريخ، ولا نقل كل ما استجد عند الغرب، بل راحوا يتصرفون في النص القرآني كما شاءوا، وذلك ليتسنى لهم إسقاط هذه الوسائل التي لم يحصلوا القدرة على استيعابها، بله انتاجها، على غير

1 روح الحداثة، مصدر سابق، ص 191.

2 المصدر نفسه، ص 191.

الموضوعات التي وضعت لها في الأصل، فلقد جاءوا بترتيب لأوصافها وأحكامها يقلب ترتيبها الذي أقره التداول الإسلامي؛ فقدموا ما ينبغي تأخيرها وأخروا ما ينبغي تقديمه؛ وجعلوا ما هو أصلي فرعياً وما هو فرعي أصلياً، كما أنزلوا الأدنى منزلة الأعلى والأعلى منزلة الأدنى؛ ولم يقفوا عند هذا الحد، بل جاءوا إلى الأخبار والآراء التي ذكرها قدماء المفسرين على أساس أنها أفكار شاذة لا تتبع، أو شبهات زائفة لا يوقف عندها، أو زلات عابرة لا يتعلق بها، فجعلوا منها حقائق جوهرية حكموها في الأقوال المشهورة والأصول المقررة، وبنوا على ذلك أحكاماً جمعت إلى الفساد في الاستنتاج الإغراب في المضمون؛ وغير خاف أن الذي يتبع الشاذ من أقوال المفسرين ويتعلق بأخطائهم يريد الميل عن الحق، في حين أن الذي يتبع المشهور من أقوالهم ويتوافق مع جمهورهم، فإنه يؤم الحق في نفسه.¹

2-6 تعميم الشك على كل مستويات النص القرآني:

وعطفاً على ماسبق، فلقد اجتهد أنصار هذه القراءة في محاولة تطبيق منهجية الشك على النص القرآني، زاعمين أن ذلك يكشف أبعاداً خفية للنص وآياته. وقد أدى هذا إلى تبنيهم فكرة أن الشك يمثل قاعدة عامة تهدف إلى زعزعة الثقة بأصل النص القرآني وقديسيته وكماله، وقد أدى فعلهم هذا إلى خلل في التحليل وغموض في النتائج والأحكام؛ إذ لو أمعنوا التفكير في هذه المنهجية بشكل مستقل، لأدركوا أنها لا تؤدي إلى الوصول إلى الحقيقة في كل المجالات، بل تقتصر فائدتها على نطاق معين، وهو الظواهر المادية. وبما أن النصوص القرآنية تنتمي إلى مجال القيم والمبادئ وليس الظواهر، فإن الوصول إلى حقيقتها يستدعي منهجاً مغايراً، يعتمد على الإيمان بدل الشك.

وعليه، فقراءة هؤلاء تقليد صريح لما أنتجه واقع الحداثة في المجتمع الغربي، متعرضة بذلك لآفات منهجية مختلفة، إضافة إلى ذلك أن هذا التطبيق لا يعدو كونه إسقاطاً آلياً، والإسقاط لا إبداع معه؛ بل إن هذا التقليد جعل قراءتهم ترجع إلى زمن ما قبل الحداثة، وهو زمن الوقوع تحت الوصاية الذي ثارت عليه بالذات الحداثة،

1 روح الحداثة، المصدر السابق، ص 191-192.

وهكذا، فقد رضي هؤلاء بأن يضعوا أنفسهم، اختياراً تحت الوصاية الثقافية لصانعي الحادثة الغربية فكانت قراءاتهم، بموجب روح الحادثة نفسها، عبارة عن قراءات القاصرين لا قراءات الراشدين¹.

المحو الثاني: القراءات الحداثية المبدعة وخطتها

1- القراءات الحداثية المبدعة لفهم القرآن

غني عن البيان أن القراءات الحداثية المقلدة، قد وقعت في إسقاط آليّ لتطبيقات غربية للحادثة، ولما كان الأمر كذلك، رام المشروع الطهائي تحقيق الإبداع الموصول في قراءة النص القرآني، منطلقاً من مبدئين أساسيين؛

الأول: أنه "لا دخول للمسلمين إلى الحادثة إلا بحصول قراءة جديدة للقرآن الكريم، ذلك أن القرآن، كما هو معلوم، هو سر وجود الأمة المسلمة وسر صنعها للتاريخ: فإذا كان هذا الوجود والتاريخ ابتداءً مع البيان النبوي أو قل القراءة النبوية للقرآن، فدشنت بذلك الفعل الحداثي الإسلامي الأول"². ومواصلة هذا التاريخ لمساره، يتطلب تدشين الفعل الحداثي الإسلامي الثاني، وهذا لا يتحقق إلا في ظل قراءة أخرى تجدد الصلة بهذه القراءة النبوية، كما أن معيار وجود هذا التجديد هو أن تكون هذه القراءة قادرة على توريث الطاقة الإبداعية في هذا العصر كما أورثتها القراءة المحمدية في عصرها.

والمبدأ الثاني؛ أن من مقتضى الحادثة الإسلامية التفاعل مع الدين، ومقتضى الحادثة الغربية التصارع مع الدين، بغرض تحرير الإنسان من سلطة الكنيسة ورجالها، وعلى هذا تكون الحادثة الإسلامية مضادة للحادثة الغربية؛ لأن الأولى تنغيا الإبداع الموصول كما كان في القراءة النبوية، والثانية تنغيا إحداث قطيعة معرفية مع التراث.

بعد هذا الجهد النقدي الذي قام به طه عبد الرحمن، ما الذي قدمه ليكون بديلاً عن القراءات الحداثوية المقلدة؟

1 المصدر السابق، ص 192-193.

2 المصدر نفسه، ص 193.

صحيح أن المفكر طه قد قدم ثلاث خطط لقراءة النص القرآني، قراءة حدثية موصولة بالقراءة النبوية؛ وجاعلاً لكل خطة ذات الإبداع المفصول، خطة تقابلها من الإبداع الموصول؛ لكن البعض وإن كان يقرّ بهذا الجهد الكبير، إلا أنه ينظر إلى أن "ما انتهى إليه [طه عبد الرحمن] لا يزيد عن كونه حلولاً تلفيقية تقدم رؤية سلفية مغلفة بغطاء حدثي من خلال الزعم بشمولية قيم الحادثة، واعتبارها مبادئ إنسانية ذات جذور عميقة في التاريخ وامتدادات واسعة في جغرافيا، تجعل منها مبادئ لكل الإنسانية"¹.

ويضيف الباحث قائلاً بأن النقد الطهائي "لم يقدم شيئاً جديداً وحاسماً، سوى كم كبير من التناقضات"². وقبل التعليق على هذا الموقف، أسوق تلك الخطط البديلة التي قدمها المفكر طه عبد الرحمن، لعل بعرضها تتضح مسألة التجديد في المشروع الطهائي، لمن لم يدرك كنهها؛ بل ودفعه ذلك إلى وصف عمله بكونه لا يعدو أن يكون عبارة عن كم كبير من التناقضات.

2- خطط القراءات الحداثية المبدعة لفهم القرآن

1-2- خطة التأسيس المبدعة:

ويقصد بها نقل الآيات القرآنية من وضعها الإلهي إلى وضعها البشري، تكريماً للإنسان، فبهذا الحد تتجاوز هذه الخطة خطة التأسيس المقلدة، التي غرضها نزع القداسة عن النص، كما أن هذه الخطة لا تضعف التفاعل الديني، وذلك أن القرآن يصرح بأنه وحي نزل بلغة الإنسان العربي، وعلى مقتضى أساليبها في التخاطب، وإن كان الخطاب فيها موجهاً إلى الإنسان عامة. وعلى هذا، يكون الوحي قد اتخذ في شكل تبليغيه وتحققه اللساني وضعاً إنسانياً، وخرج عن وضعه الإلهي الذي لا تكيفه ولا تحدّه لغة³.

1 قاسم شعيب، فتنة الحادثة: صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1/ 2013م، ص 90-91.

2 المصدر نفسه، ص 91.

3 روح الحادثة، المصدر السابق، ص 197.

وليس فيها أيّ إخلال بالفعل الحداثي؛ لأن هذا النهج لا يعتمد على رفع القدسية عن النص القرآني؛ بل يركز على إبراز أوجه تكريم الإنسان؛ باعتباره خليفة الله في الأرض، فهذه الخطة تعيد وصل الإنسان بخالقه وصلا يرفع مكانته ويحقق كرامته. وهذه الآلية توصل إلى تحقيق الإبداع الموصول. وبناءً على هذا تُلغى المماثلة اللغوية التي أقامها التأنيس المقلد بين النص القرآني والنصوص البشرية؛ حيث يتميز النص القرآني بمضمون عقدي خاص وفريد؛ لأن الآيات القرآنية ليست مجرد أشكال تعبيرية، وإنما مضامين تبليغية، وعليه، فلا نظير للنص القرآني في حادثته اللغوية.

2-2- خطة التعقيل المبدعة:

يقصد بخطة التعقيل المبدع؛ "التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة توسيعاً لنطاق العقل"¹؛ أي: منهجاً قائماً على استخدام أحدث الوسائل والنظريات والمنهجيات العلمية لدراسة الآيات القرآنية.

ويلزم عن هذا، أن التعامل العلمي مع الآيات القرآنية لا يؤثر سلباً على التفاعل الديني أو على جوهر الحداث؛ بل يعمل في إطار يضمن الحفاظ على الطابع الغيبي للنص القرآني، مع الإشارة إلى عمقه واتساعه مقارنة بالقراءة التقليدية.

ومن هنا، يرى التعقيل الائتماني، أن تطبيق هذه العمليات "تتولى تعقّب مظاهر توسيع العقل في الآيات القرآنية ومواطنه وأقداره، مستخرجة منها مختلف الأدلة التي تثبت مبدأ التدبر"²؛ إذ العقل القرآني هو الذي يصل الظواهر بالقيم، والأحداث بالعبر، والمحسوس بالمعقول، والمعقول بالروح، ويرتقي على بقية النصوص المنزلة، مؤسساً عقلاً أعلى تبطل معه المماثلة الدينية التي أقامتها خطة التعقيل المقلدة.

1 المصدر نفسه، ص 202.

2 روح الحداث، مصدر سابق، ص 201.

3-2- خطة التأريخ المبدع:

تقوم خطة التأريخ المبدعة على ربط الآيات القرآنية بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة، ترسيخاً للأخلاق. وهي استمرار للتفاعل الديني، وتأكيد على روح الحداثة، وتقدير للأحكام القرآنية بقدر الأخلاق التي تنبثق عنها وذلك عكس خطة التأريخ المقلدة؛ التي تسعى إلى محو الحكمة، وإنما بالارتقاء بمفهوم الحكم؛ لأن ترسيخ الأخلاق في الإسلام ليست كمالات لا يضر تركها، وإنما ضرورات ينحط الإنسان بتركها وتختل الحياة بفقدائها، ولقد تفتن الحداثيون المقلدون لأهمية الأخلاق في القرآن، إلا أنهم حصروها في قيم نطاق غير ملزمة للإنسان، فضلاً عن أنهم فصلوها عن القواعد القانونية¹.

وهكذا تتجلى العمليات المنهجية في التأريخ المبدع، وفقاً لرؤية النظر الطهائي، في استكشاف أشكال التخليق، ومواضعه ونماذجه وتجلياته في الآيات القرآنية، مستخلصة منها مختلف الأدلة؛ التي تدعو العقل إلى التدبر والتفكير والتأمل في النص، ومن ثم دحض الفهم التاريخي التقليدي الذي يساوي بين النص القرآني والنصوص التاريخية؛ لأن القرآن ليس مجرد تسجيل لوقائع محددة بزمان معين، بل هو نص خاتم يحمل قيماً روحية وأخلاقية تجعل منه قوة محركة لصناعة التاريخ، متمتعاً بحداثة فريدة تتجاوز زمن نزوله.

1 القرآن والتشريع، مصدر سابق، ص 301-306.

خاتمة:

وبهذا يكون المفكر طه عبد الرحمن قد قدم قراءة حداثية مبدعة للقرآن، تهدف إلى إحياء روح الحداثة في التطبيق الإسلامي بدلاً من التماهي مع مظاهرها السطحية، وروح الحداثة في نظره، هي المفتاح للنهوض بالواقع العربي والخروج من دائرة الحداثة المقلدة، التي لا تعدو أن تكون محاكاة جوفاء للعالم الغربي، تقوم واستلهاماً للواقع الغربي وإسقاطه على واقعنا من غير نقد أو تمحيص أو مراعاة للفوارق التداولية.

وبالتبع، فنظره هذا جاء نتيجة لتقويمه للتراث عموماً، ودعوته إلى تأسيس حداثة أخلاقية تستمد مقوماتها من الدين الإسلامي، وأن نقده للقراءات الحداثية هو بغرض إعادة بنائها بأسلوب مبدع يتصل بتراثنا وثقافتنا.

ليتوصل طه عبد الرحمن، من خلال دراسته المتعمقة، إلى أن الأساليب التي تبنّاها الحداثيون المقلدون في تناول النص الديني لم تثمر أي تقدم حضاري؛ بل أخفقت جهودهم في بناء حداثة عربية إسلامية؛ وذلك باعتمادهم مناهج وآليات مستوردة من التجربة الحداثية الغربية، متجاهلين أن الحضارات لا تزدهر بقطع صلتها بماضيها وتراثها.

ورغم وجود جوانب تنسيقية مشتركة بين القراءة الإبداعية والقراءة المقلدة، إلا أن الأولى تتميز بمقاصدها؛ التي تركز على التفاعل المثمر مع النص الديني، وتكريم الإنسان، وتوسيع مدارك العقل، وترسيخ الأخلاق، وهي القيم التي تعيد إحياء الحداثة الحقيقية؛ التي غابت معالها عن الحداثيين المقلدين؛ بل فقدوا القدرة على بنائها وإنتاجها.

المصادر والمراجع:

- طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط4/2016م.
- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، دار سينا للنشر، ط2/1994م.
- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر: هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، ط2/2005م.
- نصوص معاصرة، العددان: 15-16 خريف2008م.
- قاسم شعيب، تكوين النص القرآني: النبوة والوحي والكتاب، مؤسسة الانتشار العربي، ط1/2016.
- يراجع: مصطفى الحسن، النص والتراث: قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت-لبنان، ط1/2012م.
- طيب تيزيني، النص القرآني، أمام إشكالية البنية والقراءة، دار الينايع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1997م.
- نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة: الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، ط1/1995م.
- الصادق بلعيد، القرآن والتشريع، قراءة جديدة في آيات الأحكام، مركز النشر الجامعي، تونس، ط2.
- قاسم شعيب، فتنة الحداثة: صورة الإسلام لدى الوضعيين العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1/2013م.